

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

القياس الاجتماعي: مفهومه، أهميته وطريقة استخدامه في دراسة العلاقات الاجتماعية

Sociometric: its concept, importance and method of use in the study of social relations

عواطف عطيل لموالدي Awatef Atil Lemoualdi

أستاذ التعليم العالي، جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، مخبر دراسات التنمية المكانية وتطوير المقاولاتية في الجزائر- جامعة أحمد دراية- أدرار

Professor , Chadli Bendjedid University- El Tarf, Faculty of Social Sciences and Humanities, Department of Sociology
Spatial and Entrepreneurial Development Studies in Algeria Lab
atil-awatef@univ-eltarf.dz

تاريخ القبول : 2024/12/27

تاريخ الاستلام: 2023/08/21

الملخص

تتسم الظاهرة الاجتماعية بتعدد وتشابك العوامل التي تفضي إلى تكوينها، ومن ثم تدفع خصوصية الموضوع إلى اعتماد المناهج والأدوات والقياسات الأكثر مواءمة والأقدر بينها في دراسته، ويمثل القياس الاجتماعي واحداً من بين أهم القياسات المستخدمة في الحقل السوسيولوجي، لأجل فهم وتفسير طبيعة العلاقات الاجتماعية، وكذا أنماط التفاعل الاجتماعي، الذي ينشأ بين الأفراد داخل الجماعات الصغيرة، وهو ما يشكل موضوع هذا المقال، الذي يعرض مفهوم القياس الاجتماعي، متى يستخدمه الباحث، وطريقة استخدامه في البحث الاجتماعي. الكلمات المفتاحية: القياس الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي، الجماعة الاجتماعية.

Abstract:

The social phenomenon is characterized by the complexity and intertwining of the factors that lead to its formation, and thus the specificity of the subject prompts the adoption of the most appropriate curricula, tools and measurements and the most appropriate among them in its study. The social interaction that arises between individuals within small groups, which constitutes the subject of this article, which presents the concept of sociometry, when the researcher uses it, and how to use it in social research.

Keywords: Sociometry, social relations, social interaction, social group.

القياس Measurement هو "وضع الظواهر أو

الخصائص أو السمات في صورة كمية، وحول هذا المعنى تدور جميع تعريفات القياس؛ حيث يعرف بأنه تمثيل للصفات أو الخصائص بأرقام، ويعرف أيضا بأنه وصف للبيانات أو المعطيات بالأرقام، وبأنه تقدير الأشياء والمستويات تقديرا كميا وفق إطار معين من المقاييس المدرجة، اعتمادا على الفكرة القائلة بأن كل ما يوجد بمقدار، وأن كل مقدار يمكن قياسه¹ ويعد القياس الاجتماعي واحدا من بين أهم القياسات، المستخدمة في الدراسات الكمية الاجتماعية، وبخاصة في الكشف عن التكتلات والرواد، داخل الجماعات الاجتماعية.

يتركب مصطلح Sociometry/ Sociométrie

من مقطعين "أحدهما لاتيني والآخر يوناني، وهما يعبران القياس الاجتماعي أو قياس العلاقات الاجتماعية"².

يعرف القياس الاجتماعي أو السوسيومتري Sociometry بأنه: "الدراسة الكمية للتفضيلات بين الأشخاص". ويعرف أيضا على أنه: "الدراسة الكمية للعلاقات بين الأشخاص"³. كما يعرف بأنه: "الدراسة الكمية للظاهرة الاجتماعية وظاهرة العلاقات بين الأشخاص". أما التعريف العملي المفيد للقياس الاجتماعي هو أنه "منهجية لتتبع نواقل الطاقة من العلاقات الشخصية في المجموعة"⁴. وعلى هذا النحو، فإن السوسيومتري يستخدم في دراسة علاقات التفاعل وطبيعتها بين أفراد الجماعات الصغيرة، مثل: أطفال الروضة أثناء اللعب، المساجين داخل السجن، جماعة

مقدمة:

يعتمد الباحث الاجتماعي في انجاز بحوثه، على جملة من المناهج والتقنيات والقياسات، التي تمكنه من فهم وتفسير الظاهرة الاجتماعية موضوع دراسته، غير أن ما يستخدمه الباحث من مناهج وقياسات، لا يخضع لاختياراته الشخصية أو توجهاته الفكرية، وإنما يخضع لزاما إلى طبيعة الموضوع المدروس، وعليه فإن المناهج والتقنيات والقياسات، تتعدد وتتنوع بتعدد وتنوع الظواهر الاجتماعية، وزوايا البحث فيها، فإذا ارتبط الموضوع -مثلا- بآراء وتمثيلات المبحوثين، فإن الباحث يستخدم حينها إما تقنية الاستبيان أو تقنية المقابلة، فيما يستخدم تقنية الملاحظة، إذا تعلق الموضوع بالسلوك الظاهر للمبحوثين، أما إذا ارتبط الموضوع المدروس بطرق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وأشكال العلاقات الاجتماعية، التي يمكن أن تتكون داخل الجماعة الصغيرة محل الدراسة، فإن القياس الاجتماعي، يعد أكثر طرق البحث موائمة لدراسته.

وبالرغم من أهمية القياس الاجتماعي في فهم وتفسير البناء العلائقي بين الأفراد، إلا أن استخداماته في مجال البحث الاجتماعي، وبخاصة ما ارتبط منها بالمدخل التفاعلي، يمكن القول بأنها جد ضئيلة، الأمر الذي يطرح مشكلة استخدامه في البحوث الاجتماعية، ويدعو إلى معرفة الأسباب الكامنة حول تراجع تطبيقه في البحث الاجتماعي، والتي تنحصر -في تقديرنا- في عدم تحكم الطلبة في استخدامه، وعدم درايتهم بالموضوعات البحثية التي تتطلب استخدامه، كونهم لم يتلقوا التكوين المنهجي الكاف، الذي يجعلهم يوسعون أفق البحث الاجتماعي، والأدوات المنهجية تباعا، وذلك من منطلق تنوع المناهج والتقنيات البحثية، تماشيا وتعقد أبعاد وزوايا البحث في الظاهرة الاجتماعية.

وبناء على ما سبق ذكره، جاء هذا المقال لتحديد مفهوم القياس الاجتماعي، وعرض أهميته العلمية في دراسة جانب العلاقات الاجتماعية، والتي تمثل أساس تشكل جل المشكلات الاجتماعية، بالإضافة إلى تبيان طريقة استخدامه، وذلك بتوظيف نماذج تطبيقية، توضح للطلبة والباحثين المبتدئين نوع الموضوعات التي يمكن دراستها بوساطته.

المحور الأول: مفهوم القياس الاجتماعي

¹ حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي- انجليزي، انجليزي- عربي)، ط1، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة، 2003، ص 242.

² علي عبد الرازق جلي، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، (د.ت)، ص 157.

³ مصلاح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي وعربي، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض، 1999، ص 571.

⁴ Suraksha Bansal, Sociometry- A Conceptual Introduction, International Journal of Education and science Research, volume: 01, Issue: 05, http: www.ijesrr.org, P147.

العلمية) التي تنتهي إلى النهج الكمي في التحليل، على سبيل المثال الاستبيان والمسح، اللذين ينتميان إلى طيف منهجيات اختبار القياس الاجتماعي .

ويتطلب الاختبار السوسيومترى أن يحدد كل مبحث اختياراته للزملاء في مواقف مختلفة كالعمل أو الدراسة أو اللعب، ويحدد في الاختبار عدد مرات الاختيار أو الإعراض التي يقدمها المبحوثون، لتمثل فيما بعد في أشكال بيانية تعرف بالسوسيوغرام **Sociogram** وهو خريطة للجماعة، تستخدم فيها رسوم مناسبة للإشارة إلى الاختيارات الإيجابية والسلبية لأعضاء الجماعة.

المحور الثاني: تاريخ القياس الاجتماعي

ينسب الفضل في تأسيس القياس الاجتماعي **Sociometry** وتطويره إلى عالم النفس الاجتماعي جاكوب ليفي مورينو **Jacob Levy Moreno** (1892-1974) وهو روماني الأصل، وطالب رائد التحليل النفسي سيغموند فرويد **S. Freud** ، عمل في الحقل الأكاديمي بالنمسا **Vienne** ، ثم هاجر إلى أمريكا، حيث نشر عددا من الأعمال العلمية المهمة في مجال البحث الاجتماعي، وبخاصة حول ظاهرة التهميش الاجتماعي بين فئات النساء والأطفال وكذلك اللاجئين، ولعل أشهرها مؤلفه "لن سيكتب البقاء؟ **Who Shall Survive?**" الذي صدر سنة 1934.⁸

وقد قام مورينو ضمن كتابه، بتحليل بناء الجماعات وشبكة علاقاتها الاجتماعية، وهو يرى بأن القياس الاجتماعي أكثر من مجرد طريقة منهجية دقيقة لتحليل الجماعات، إذ يعتبره مساهمة جادة في سبيل معرفة المجموعة لذاتها، وتمكينها من القيام بعملية استيعاب أفرادها، ودمجهم في شؤونها الحياتية المختلفة. حيث يعمل "القياس الاجتماعي على تنظيم المعلومات، التي يتم الحصول عليها من الأفراد الأعضاء في جماعة معينة"⁹، فيدولون بمعلومات حول الأفراد الذين

المنحرفين، الإرهابيين، الجماعات العرقية والإثنية (الأحياء اليهودية، المسيحية...) (اللاجئين) وغير ذلك من الجماعات الاجتماعية. إذن هو أسلوب خاص يستخدم في قياس العلاقات الاجتماعية، ضمن جماعة معينة، خلال مدة زمنية محددة، ويظهر هذا الأسلوب من خلال ما يحدث ضمن الجماعة من حالات جذب وتنافر وتشتت وتماسك، كما يكشف عن التنظيم غير الرسمي داخل الجماعة، وكذلك المكانة الاجتماعية، التي يحتلها كل فرد فيها.

ومن ثم، يمكن القول بأن القياس الاجتماعي **Sociometry/ Sociométrie** يشير إلى "الطريقة التي يمكن التعرف بها على العلاقات بين الأفراد ومشاعرهم تجاه بعضهم البعض، وذلك باعتمادها على آراء الأفراد بعضهم عن البعض، ودرجة الاتصال وطبيعته، من حيث كونه مفروضا أو تلقائيا".⁵

وبناء على ما تم عرضه، فإن أهداف استخدام القياس الاجتماعي تتحدد فيما يلي:⁶

- تسهيل تغيير البناء بين الأفراد والجماعات
- زيادة الوعي والتعاطف والمعاملة بالمثل والتفاعلات الاجتماعية
- استكشاف أنماط الاختيار الاجتماعي والحد من الصراعات
- توضيح الأدوار والعلاقات الشخصية والقيم
- الكشف عن ديناميكيات المجموعة العلنية والسرية.

أما على الصعيد المنهجي، فإن تطبيق القياس الاجتماعي يعتمد على اختبار سوسيومترى **Sociometric Test** وهو "أداة القياس الاجتماعي المستخدمة في قياس العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص، ودراسة التنظيم الاجتماعي في الجماعات الصغيرة، اعتمادا على تحديد الاختبار السوسيومترى"⁷ كما يستخدم منهج القياس الاجتماعي العديد من الموارد المنهجية (الأدوات والتقنيات

⁵ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي- فرنسي- عربي)، ط2، مكتبة لبنان- بيروت، 1982، ص403.

⁶ What is Sociometry?, <https://asgpp.org>, date: 24/11/2024.

⁷ مصلاح الصالح، مرجع سابق، ص 571.

⁸ عصمت تحسين عبد الكريم، علم الاجتماع المعاصر، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع- عمان، 2015، ص79 (بتصرف).

⁹ جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع ج2، ط1، ترجمة: أحمد زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة- القاهرة، 2000، ص 1142.

الفكرة الأساسية في القياس الاجتماعي هي الذرة الاجتماعية وهذا التعبير يشير إلى شبكة العلاقات الاجتماعية/ أو المهنية التي يكون الفرد محورها.¹⁰ وعليه، يمكن الكشف عن مدى قوة العلاقة بين أفراد الجماعة الاجتماعية أو ضعفها بالمقابل، ومن ثم يمكن التعرف على الفئات الاجتماعية التالية:

- الأفراد المؤثرين (النجوم أو القادة **Leaders**) وهم أولئك "المفضلون" والأكثر شعبية ومكانة وسط الجماعة الاجتماعية التي ينتمون إليها، إذ يتم اختيارهم وتفضيلهم أكثر من غيرهم بين زملائهم، ويمكن ملاحظة ذلك في جماعات اللعب لدى أطفال الروضة مثلا، أو حتى داخل الجماعات المهنية والتنظيمات الإدارية أو الطلابية.
- **المعزولون والمهملون أو المهمشون** وهم الأفراد الذين لا يختارون من طرف زملائهم، بالرغم من أنهم يختارون غيرهم، ولذلك فهم يعيشون حالة من العزلة الاجتماعية، داخل الجماعة التي ينتمون إليها، وبالتالي فانهم لا يولدون تأثيرا إيجابيا أو سلبيا في الديناميكيات والعلاقات داخل المجموعة.
- **المرفوضون أو المستبعدون** وهم أولئك الأفراد الذين يختارون غيرهم، ولكن بالمقابل يتم اختيارهم من طرف القلة، فهم غير مرغوبين من طرف زملائهم، لأسباب نفسية غالبا. وبالمثل، فإنه يتعامل أيضا مع الحالات المعاكسة: تحديد وتصنيف الأفراد الأكثر قيمة من قبل البقية.
- كما يفيد تطبيق القياس الاجتماعي في الكشف عن التكتلات داخل الجماعة الاجتماعية الواحدة. ومن ثم، فإن تطبيق منهج القياس الاجتماعي يعين في التوصل إلى عوامل وأسباب قوة أو ضعف العلاقات الاجتماعية، داخل فريق العمل أو الصف الدراسي وغيرها من المجموعات الصغيرة، التي تتطلب إعادة تنظيم أو إدماج اجتماعي، لأن اختيارات الأفراد (الإيجابية أو السلبية) سوف

يريدون أو يفضلون الارتباط بهم، انطلاقا من أساس معين أو لأجل تحقيق هدف معين.

بدأ اهتمام مورينو بالدراسة الاجتماعية، عندما تعاون في تنظيم مستعمرة للاجئين في بلده. وهكذا، ومع معرفة المشكلات المختلفة، التي نشأت داخل مجموعات الأفراد، حاول مورينو تنظيم هذه المجموعات وأعضائها من خلال وضع تخطيط اجتماعي. وفي سنة 1925 انتقل مورينو إلى مدينة نيويورك **New York**، أين طور أساسا نظريا قويا لطريقته الاجتماعية. حيث قام باختبارها -على نطاق واسع- داخل سجن سينغ-سينغ. **Sing-Sing**

إن هذا الاختبار، يمنح عرضا أكثر تفصيلا حول المتغيرات المتعددة، التي تؤثر على العلاقات الشخصية، بين المجموعات الاجتماعية المختلفة، ضمن سياق مادي محدد، ومن هذا الاختبار، طور مورينو المخططات الاجتماعية والرسوم البيانية، التي تدرس التعاطف ومضاربه بين أفراد مجموعة معينة، ومن ثم فقد تم إعطاء دعاية كبيرة لمنهج القياس الاجتماعي، وذلك باعتباره أسلوبا فعالا للتحليل الكمي والنوعي. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تم تأسيس معهد القياس الاجتماعي في نيويورك، والذي حمل اسم "جاكوب ليفي مورينو" تكريما له.

المحور الثالث: أهمية توظيف القياس الاجتماعي في البحوث الاجتماعية:

تلعب العلاقات الاجتماعية دورا رئيسيا في تشكل معظم الظواهر والمشكلات الاجتماعية، بين أفراد الجماعة، إذ أن أشكال الصراع والمنافسة وحتى التعاون والتضامن إنما تتكون بحسب طبيعة التفاعل الاجتماعي والأهداف المرجوة من ذلك البناء العلائقي، وقد اهتم علماء الاجتماع وبخاصة المعاصرين منهم، بدراسة أشكال التفاعل الاجتماعي والرمزي داخل الجماعة الاجتماعية الواحدة، ويعرف هذا النمط من التحليلات بالميكرو- سوسيولوجي **Micro Level**، كونه يختص بدراسة أنماط العلاقات الاجتماعية وطبيعة التفاعل والأفعال الاجتماعية بين الأفراد، داخل الجماعات الصغيرة، مثل: اختيار الأصدقاء في الصف، التعرف على مسببات الصراع بين الطلاب في الإقامة الجامعية...إلخ.

ولذلك، تنتهج هذه الدراسات مناهج وتقنيات علمية خاصة، ويعد القياس الاجتماعي **Sociometry** من أهمها، بحيث يسمح تطبيقه بفهم بناء الجماعة الاجتماعية. "إن

¹⁰Jean Maisonneuve, Sociométrie,
http://www.universalis.fr.date de
consultation:24/11/2024.

ثانيا- الاستبيانات السوسيومترية:

إذا كان الاختبار السوسيومترية يهدف إلى التعرف على مختلف الجوانب والعوامل المتعلقة بالموضوع المقاس بأعلى درجة من كفاءة الأداء بالنسبة للمبحوثين، فإن الاستبيانات السوسيومترية تهدف إلى مجرد التعرف على بعض تلك الجوانب، وبدرجة كفاءة أقل في الأداء من قبل المبحوثين.

ثالثا- مقاييس التقدير:

تقوم مقاييس التقدير بأنواعها المختلفة (المقاييس الاسمية، المقاييس الترتيبية، مقياس المسافات، مقياس النسب، المقياس المتدرج) على مبدأ مفاده أن عملية التحليل والتفسير الناجحة هي تلك التي لا تتعامل مع البيانات الكيفية، بل البيانات الكمية التي تقدمها مقاييس التقدير.¹¹

رابعا- الخريطة الاجتماعية:

إن الهدف من رسم الخريطة الاجتماعية أو السوسيوغرام Sociogram هو إعطاء صورة موضوعية عن العلاقات التي تظهر تلك المشاعر المعبر عنها من قبل المبحوثين (الرفض، التهميش، الانجذاب..). وعليه، فإن الباحث يستطيع أن يدرس طبيعة التنظيم داخل الجماعة الاجتماعية محل القياس، وأن يوضح بذلك طبيعة العلاقات القائمة بين أعضائها، كأن يحدد الأكثر جذبا بينهم وبالتالي الأكثر شهرة، ويطلق على مثل هؤلاء النجوم أو الزعماء، وبالمقابل تظهر لنا الخريطة الاجتماعية الأعضاء المرفوضين والمنعزلين والمهمشين ضمن الجماعة الاجتماعية نفسها.

خامسا- المصفوفة السوسيومترية Sociomatrice

/Sociometrie Matrix:

يصطلح عليها أيضا "مصفوفة العلاقات الاجتماعية" وهي عبارة عن مجموعة من المربعات، تدرج فيها اختيارات أعضاء الجماعة موضوع القياس، وذلك وفق مدخلين أحدهما أفقي والآخر عمودي، إنها تمثل إذن "جدول تفرغ بيانات الاختبار السوسيومترية". ولبناء المصفوفة ومعرفة الاختيارات، يدون كل فرد على ورقة اختياره من أفراد جماعته (أو يعلن ذلك بعدما يرسم الجدول على ورقة)، وبعد ذلك تفرغ الاختيارات في

تحديد الذين سوف يشاركونهم في المستقبل، ويتم على أساسها تحديد أدوارهم وأعمالهم في الجماعة. كما يستخدم القياس الاجتماعي، لتوضيح مقدار التماسك أو التفكك داخل الجماعة الاجتماعية، وكذا التعرف على الاتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة بين أفرادها. ويشترط في الجماعة موضوع القياس أن تكون محددة المعالم، صغيرة الحجم، وأن يعرف أعضاؤها بعضهم بعضا، إذ من دون ذلك يصعب قياس العلاقات القائمة بينهم، من حيث مدى الجذب والرفض أو النفور.

المحور الرابع: أدوات المنهج السوسيومترية

لأجل قياس الاختيارات الاجتماعية التي يعبر عنها المبحوثين (مهما كان نوعها)، ابتكر مورينو وطلابه عددا من الأدوات الخاصة بتطبيق المنهج السوسيومترية، نوردتها على التوالي:

أولا- الاختبار السوسيومترية/ أو الرائز:

يتشكل الرائز من مجموعة من الأسئلة، تطرح على الأفراد بغية التعرف بدقة على علاقاتهم النفسية والاجتماعية بالآخرين، ويستخدم هذا الاختبار لقياس عمليات التجاذب **Attraction** والتنافر **Repulsion** داخل الجماعة، ومن أهم شروط نجاحه أن تكون أسئلته والتعليمات المصاحبة له، سهلة ومفهومة وواضحة من قبل المبحوثين. هذا، ويتضمن الاختبار الذي وضعه مورينو الأسئلة الأربعة التالية:

- من هم الأعضاء الذين يرغب المبحوث/ أو المستجوب أن يكونوا معه ضمن نشاط ما؟
- من هم الأعضاء الذين لا يرغب المبحوث أن يكونوا معه ضمن نشاط ما؟
- من هم الأعضاء الذين يعتقد المبحوث أنهم يرغبون أن يكون معهم ضمن نشاط ما؟
- من هم الأعضاء الذين يعتقد المبحوث أنهم لا يرغبون أن يكون معهم ضمن نشاط ما؟

إن الهدف من وضع هذه الأسئلة هو تحديد المكانة الواقعية التي يحتلها الفرد، داخل الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وذلك من خلال السؤالين الأول والثاني، فيما تبرز المكانة المدركة للفرد (المكانة كما يدركها الفرد) من خلال السؤالين الثالث والرابع.

¹¹ يوسف بريك، القياس الاجتماعي (د.ت)، الرابط الإلكتروني:

https://arab-ency.com.sy ، تاريخ الاسترداد: 2023/07/22

(بتصرف).

المجموع الجبري لعلاقات السطر الدال على الفرد

ن-1

معامل توافق الفرد مع الجماعة =

حيث أن:

ن: عدد أفراد الجماعة الاجتماعية

ونشير ضمن هذا السياق، أن (ن-1) يمثل المبحوث/ أو
المفحوص الذي قام بعملية الاختيار، إذ لا يمكن أن يحتسب
المبحوث ضمن العدد ~~الجبري~~ لأفراد الجماعة موضوع
القياس، لذلك يحذف المبحوث مثلما هو مبين في الصيغة
أعلاه (ن-1). لاحظ المصفوفة السوسيومترية رقم (01)

المجموع	4	3	2	1	
1	0	+1	0		1
2	0	+1		+1	2
2	+1		0	+1	3
1		0	-1	0	4
المجموع	1	2	1	2	6

3- معامل توافق الجماعة مع الفرد:

لقياس مدى توافق الجماعة مع الفرد من حيث القبول أو
الرفض أو الحياد، فإنه بدلا من استخدام السطر في معامل
الفرد مع الجماعة، تستخدم أعمدة المصفوفة في توافق
الجماعة مع الفرد، لأن العمود يدل على مدى توافق كل فرد مع
الآخر. يحسب معامل توافق الجماعة مع الفرد كما يلي:¹⁴
توافق الجماعة مع الفرد =

الجدول، ثم تنقل الأجوبة عليه، ليتم إحصاء وتفريغ البيانات
وتحليلها وتفسيرها، وفق متطلبات الدراسة.¹²

سادسا- المعاملات السوسيومترية:

يستخدم الباحث الاجتماعي المعاملات السوسيومترية
لأجل معالجة بيانات الاختبار السوسيومترية بطريقة كمية
(إحصائية) قابلة للتفسير بكل موضوعية. وفيما يلي عرض
لأبرز هذه المعاملات:

1- معامل التأثير:

يستخدم لمقارنة المكانة السوسيومترية بين فردين أو أكثر،
كما يستخدم هذا المعامل عندما يريد الأخصائي إدماج عدد
من الجماعات الصغيرة أو اختيار بعض الزعماء. يتم حساب
معامل التأثير على النحو التالي:¹³
معامل التأثير =

حيث أن:

ن: يمثل عدد الاختيارات التي حصل عليها الفرد

ن: عدد أفراد الجماعة الاجتماعية

ن-1: يمثل الحد الأقصى

2- معامل توافق الفرد مع الجماعة:

يظهر هذا المعامل مدى تجاذب أو نفور الفرد من جماعته،
فبعد صياغة الباحث أسئلة الاختبار، يعطى للفرد قائمة
كاملة بأسماء أعضاء الجماعة، ويطلب منه أن يسجل (+1)
إذا كان اختياره بالتجاذب، وأن يسجل (-1) إذا كان بالرفض،
أما في حالة الحياد فيطلب منه أن يسجل (0).

بعد إنهاء المبحوث عملية ملأ استمارة الاختبار، يفرغ
الباحث كل بيانات المبحوث (اختياراته) في مصفوفة عمودها
الفرد الذي اختار (المبحوث) وسطرها الفرد المختار، ويتم
احتساب المعامل كالتالي:

المجموع الجبري لعلاقات العمود الدال على الفرد

ن-1

¹² مأمون طربية، تقنيات البحث الخاصة في علم النفس
الاجتماعي، ط1، دار النهضة العربية- بيروت، 2014، ص218
(بتصرف).

¹³ سعد عبد الرحمن، القياس النفسي (النظرية والتطبيق)،
ط3، دار الفكر العربي- القاهرة، 1998، ص ص 401- 402.

¹⁴ كريمة بن الصغير، القياس السوسيومترية (الأساس
النظري وبعض المبادئ التطبيقية)، حويلات جامعة قلمة
للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 24، جوان 2018، ص
138.

أ.أ	ج.م	ش.ن	و.م	أ.د	ر.س	و.ن	أ.ج	ك.ل	ع.م	التوسع
1	1	1	1	1	1				1	9/5
			1		1					9/2
							1			9/1
1				1	1					9/3
1										9/1
		1	1					1	1	9/4
										9/1
							1			9/3
					1				1	9/2
1	1				1					9/4

بعد ذلك، يقوم الباحث بتحويل البيانات التي تضمنتها المصفوفة إلى مجموعة من الخرائط والدلائل الإحصائية **Sociograms and Statiscal indices** لتشخيص وضع العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجموعة (الرفض أو القبول)، علما أنه لا توجد طريقة محددة لرسم الخريطة الاجتماعية. يمكن أن يعبر الباحث عن الأفراد باستخدام رموز معينة، مطابقة تماما لتلك التي أدرجها في المصفوفة السوسيومترية، كأن يرسم دوائر بعدد المبحوثين، تحمل الحروف الأولى لاسم ولقب كل مبحوث، ويستخدم الأسهم لإبراز طبيعة العلاقات بين المبحوثين، حيث يعبر السهم الأسود (من وإلى) عن اختيار فرد لآخر، بينما يعبر السهم الأحمر (من وإلى) عن رفض فرد لآخر، أما السهم الأسود مزدوج الاتجاه () فإنه يعبر عن العلاقة المتبادلة بين فردين. لاحظ الخريطة الاجتماعية **Sociogram** رقم (01) يظهر السوسيوجرام (الخريطة الاجتماعية) عينة من العلاقات الإيجابية والسلبية بين أفراد مجموعة الورشة موضوع القياس. وانطلاقا من البيانات المسجلة، فإن الباحث يستخلص النتائج التالية:

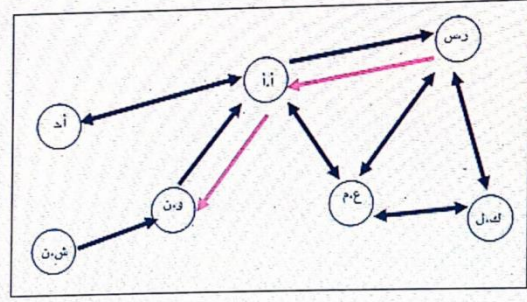
المحور الرابع: خطوات تطبيق القياس الاجتماعي (نموذج تطبيقي)

يعتمد الباحثون الاجتماعيون بما فيهم علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، على منهج القياس الاجتماعي للتعرف على ديناميات الجماعة، والعوامل الخفية الكامنة خلف فتور العلاقات الاجتماعية أو قوتها وانسجامها داخلها، بالإضافة إلى الكشف عن حالات التهميش والتبذ بين أفرادها، والتي تؤثر حتما على التماسك الاجتماعي بينهم. وفيما يلي، سنقدم نموذجا توضيحيا حول طريقة تطبيق منهج القياس الاجتماعي.

لنفترض أن موضوع القياس الاجتماعي يدور حول "بروز التكتلات والرواد في البيئة المهنية"، وأن الباحث قد اختار ورشة من مصنع السيارات، تضم هذه الورشة 10 عمال من جنس ذكور، وقد وزعت عليهم استمارات الاختبار السوسيومتري، تتضمن سؤالا رئيسيا مفاده: من يرغبون صداقتهم من زملاء العمل، وذلك على أساس أن الصداقة تدفع للتكتل، وأن التكتلات -عادة- تلتف حول زعيم **Leader**.

يقوم كل فرد من أعضاء الجماعة بمأ استمارة الاختبار السوسيومتري الموجهة إليه بشكل فردي، بعد ذلك يجمع الباحث الاستمارات، ويشرع في تفرغ بياناتها في مصفوفة العلاقات الاجتماعية (المصفوفة السوسيومترية) **Sociomatrice**، وهي عبارة عن جدول ذو خانات عمودية وأخرى أفقية تتقاطع فيما بينها وتبرز عدد الاختيارات والرفض للذات صرح بهما كل مبحوث ينتهي إلى المجموعة. بحيث يظهر الأفراد الذين قاموا بالاختيار في أول عمود من المصفوفة، وتظهر اختياراتهم (الأفراد الذين تم اختيارهم) في أول سطر منها، ويستخدم الباحث في هذه المرحلة، رموزا معينة لكل مبحوث في المصفوفة، إما أن تكون أرقاما أو حروفا هجائية أو حروفا تشير إلى بداية اسم ولقب كل مبحوث، وأما التوسع فإنه يشير إلى "الامتداد الجماعي لكل عضو في الجماعة"¹⁵. لاحظ المصفوفة السوسيومترية رقم (02)

¹⁵ علي عبد الرازق جلي، مرجع سابق، ص 160.



Source: own construction

ختاما يمكن القول بأن للقياس الاجتماعي دور كبير في تطوير الأبحاث الاجتماعية، التي تعنى بتحليل أفعال ومواقف واتجاهات الجماعات الصغيرة، وهو لذلك منهج مشترك بين عدد غير بقليل من العلوم الاجتماعية بما فيها علم الاجتماع، إذ ساهم في تطوير الدراسات التي تندرج ضمن الميكروسوسيولوجي، كما استطاع الأخصائيون بفضل استخدامه في الكشف عن درجات التفاعل بين أفراد الجماعة (ديناميات الجماعة)، وذلك بالتعرف على عوامل فتور أو قوة العلاقات الاجتماعية داخلها، وكذا التعرف على الأعضاء المؤثرين أو الزعماء والمنبذين وحتى المهمشين والمعزولين فيها، مما يساعد في إيجاد الحلول للعديد من مشكلات عدم الانسجام والصراع داخل التنظيمات الاجتماعية المختلفة، فيتيح تطبيق هذا المنهج إذن إعادة هيكلة الجماعة (المهنية، الطلابية..)، وذلك بتعيين المشرف أو القائد المناسب، والذي يحظى بقبول زملائه، وتلافي كل أوجه التوتر الناجمة عن سوء التخطيط والتنظيم الجماعيين داخل المنظمة.

قائمة المراجع:

• الكتب:

- 1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي- فرنسي- عربي)، ط2، مكتبة لبنان- بيروت، 1982.
- 2- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع ج2، ط1، ترجمة: أحمد زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة- القاهرة، 2000.
- 3- حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي- انجليزي، انجليزي- عربي)، ط1، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة، 2003.
- 4- سعد عبد الرحمن، القياس النفسي (النظرية والتطبيق)، ط3، دار الفكر العربي- القاهرة، 1998.
- 5- عصمت تحسين عبد الكريم، علم الاجتماع المعاصر، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع- عمان، 2015.
- 6- علي عبد الرازق جلي، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، (د.ت).
- 7- مأمون طربية، تقنيات البحث الخاصة في علم النفس الاجتماعي، ط1، دار النهضة العربية- بيروت، 2014.

تتغلب الاختيارات الثنائية على بقية الاختيارات المعبر عنها بين القبول والرفض، والملاحظ أن العضو (ر.س) قد تحصل على أكبر قدر من الاختيارات بين زملائه، بحيث حاز على 03 اختيارات (المصفوفة السوسيومترية تظهر 05 اختيارات)، مما يعني أن هذا العضو محبوب ومقبول لدى معظم أعضاء المجموعة، وهو بذلك يتمتع بصفة الريادة بينهم، حيث بلغ معامل التأثير لديه 0.55^{16*} ، يليه المبحوث (أ.أ) بمعامل تأثير 0.44 . كما يلاحظ أن معظم الاختيارات والعضو (ر.س) ثنائية متبادلة بين العضوين (ك.ل) و(ع.م)، بينما هي أحادية مع العضو (أ.أ)، حيث يظهر رفض العضو (ر.س) له. الأمر الذي يفسر وجود تكتل بين الأعضاء الثلاثة (ر.س) و(ك.ل) و(ع.م) بزعامة (ر.س). فيما يلاحظ علاقات غير متبادلة بين بعض الأعضاء، فنجد أن بعض الاختيارات يقابلها الرفض، لاحظ العضو (و.ن) اختار (أ.أ) ولكن الأخير رفضه (رفض صداقته)، كما يظهر السوسيوجرام بالمقابل عزلة بعض الأعضاء الذين اختاروا غيرهم ولكنهم لم يتلقوا أي اختيارات من قبل أي عضو، لاحظ العضو (ش.ن).

إن عدم التوافق بين العديد من الأعضاء في المجموعة، يفيد بقلة وجود التكتلات داخلها، غير أن ثمة زعيم **Leader** بينهم (ر.س) وهو يحظى بالاحترام والتقدير، الأمر الذي يفسر الرغبة في صداقته من طرف العديد من زملائه، ولأن العلاقات بينه وبينهم ليست في مجملها متبادلة، فإنه يؤسس تكتلا بين القلة منهم فحسب، ولكن ذلك لا ينفي قوة تأثيره في المجموعة.

خاتمة:

^{16*} تم حساب معامل التأثير للمبحوث (ر.س) على النحو التالي: $9/5 (1-10)$ ، أما المبحوث (أ.أ) $= 9/4$

8- مصلاح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي وعربي، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض، 1999.

المقالات:

8-كريمة بن الصغير، القياس السوسيومتري (الأساس النظري وبعض المبادئ التطبيقية)، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 24، جوان 2018.

9-Suraksha Bansal, Sociometry- A Conceptual Introduction, International Journal of Education and science Research, volume: 01, Issue: 05, http: www.ijesrr.org, P147.

•مواقع الانترنت :

10- يوسف بريك، القياس الاجتماعي (د.ت)، الرابط الإلكتروني: <https://arab-ency.com.sy> ، تاريخ الاسترداد: 2023/07/22، التوقيت: 14:39.

11-Christy White (2021)، ما هو قياس الاجتماع؟ الخصائص والأهداف والطرق، الرابط الإلكتروني: <https://ar.warbletoncouncil.org>، تاريخ الاسترداد: 2023/07/10، التوقيت: 15:00.

12-Jean Maisonneuve, Sociométrie, <http://www.universalis.fr.date> de consultation:24/11/2024.

13-What is Sociometry?, <https://asgpp.org>, date: 24/11/2024.